نحو مئتي مرة . وحزرن مرةً خمس اوراق متوالية دفعةً واحدة . والاصابة العاديّة في حزر هذه الاوراق الخمسة لا تكون الاّ مرةً في كل مليون مرة على حساب المكنات

وكان غرض اللجنة ان تبيّن بالدليل الفسيولوجي ما اذا كان في عقول بعض الناس قوّة روحية يمكن اتصالها من عقل الى آخر بغير الوسائط المعروفة بحيث يعرف الواحد مراد الآخر من غير ان يراهُ او يلمسهُ او يسمع صوتهُ . واذا كانت هذه القوّة موجودة فهل تتصل من شخص الى آخر بواسطة عضوٍ من اعضائهِ لم تُعرَف وظيفتهُ حتى الآن او تتصل رأسًا بغير توسّط عضوٍ من اعضاء الجسد كما تتصل الحرارة بالاشعاع . فكانت نتيجة ما بلغتهُ بالبحث ان اكثر الحوادث التي تُنسَب الى قراءة الافكار ما هي الاّ شعور زائد بحيث يعرف الواحد افكار غيرهِ من مجرّد الشعور بحركات اعضائهِ . وهذه هي شهادة كمبرلند اشهر قارئي الافكار . ولكن بعضها لا يخلو من الدليل على وجود قوّة يعلم بها بعض الناس افكار غيرهم بلا واسطة المشاعر . وهذا مبدأٌ مهمٌّ اذا اثبتتهُ التجارب التالية عُدَّ من اعظم اكتشافات هذا العصر وتخايلهُ ودخل به العلم ديار الفلسفة وترجّى الوقوف على مكوناتها وكانت نتائجهُ اعظم من نتائج الكهربائية والبخار

وقرّرت اللجنة المقامة للبحث في دعوى ريخنباخ ان دعواهُ لا تخلو من الصحة وانهُ يوجد نور حول الحديد المفنط لا يراهُ الاّ بعض الاشخاص وهذه من القضايا المهمّة ايضًا . اما ابحاث الجمعية في بقيّة الفروع فلم تصل الى نتيجة قطعيّة حتى الآن ومتى عثرنا على شيء منها لا نتأخّر عن نشرهِ

الفنون الجميلة

لجناب احمد افندي فهمي احد الطلبة المهندسين في مدرسة الفنون الجميلة بباريس

نبذة اولى . في ادوار ترقي الامم

مَن تأمّل في تاريخ العالم رأى ان كلّ أمّة من الامم التي تمدّنت وسَمَت في افق المعالي وخُلِّد اسمها في التاريخ تعاقب عليها خمسة ادوار مختلفة اعني انها مرّت من مبدئها الى اوج تمدّنها على خمس حالات وهي : التوحّش والتبربر والتقدّم او الانتقال والتمدّن والتمدّن الرفيع الذي فيهِ تستقرّ الأمّة او تنحطّ وقد يزول تمدّنها فتسقط شيئًا فشيئًا الى ان تصل الى حالة التبربر

ولكل حالة من هذه الحالات علامات خصوصيّة تبيّنها وتميّزها عن الحالات الأخرى . فمن علامات التوحّش تتبّع الحيوانات دائمًا في الصحاري والجبال والتغذّي بلحومها ولبس

جلودها ومقاتلة الحيوانات المفترسة لاتقاء شرّها ومنعها من الهجوم على المساكن المتنورة في الكهوف او المصنوعة من فروع الاشجار . ومنها الحرّية الشخصيّة التامة والكرم والأمن وعدم الخيانة ونحو ذلك

ومن علامات التبربر اجتماع افراد الجنس البشري بعضها مع بعض وتكوينها الجملة قبائل يرأس كل قبيلة منها رئيس او شيخ وشبوب نيران الحرب المتواصلة بينها . ومن علاماته ايضاً الكرم والشجاعة والاقدام والخوض في المعارك والميل الى السرقة والقتل والنهب

وقد يوجد اختلاف كبير جدًّا بين حالة التوحش وحالة التبربر حتى ان اغلب علامات الأولى تضاد علامات الثانية كالأمن عند المتوحشين والسرقة والنهب والقتل عند المتبربرين . والعيشة المنفردة عند الاوّلين والاجتماعيّة عند الآخرين . وايضاً فان المتبربرين لهم رؤساء ولذلك لهم بعض القوانين وهذا لا يكون عند المتوحّشين

واما حالة التقدّم او الانتقال فتنقسم الى قسمين تجمعها علامة الرغبة في العلم وتمزيق ثوب الجهل . وهذان القسمان تدل عليهما كلمة "تقدّم" وكلمة "انتقال" فيُراد بالتقدّم تقدّم الامم القديمة التي قدّمت نفسها بدون احتياج الى امم أخرى للأخذ منها . وبالانتقال انتقال الامم التي ابتدأت تقدّمها بالأخذ من غيرها ثم سارت منفردة في طريق الارتقاء

فاما الامم القديمة وهي أمّة المصريين والبابليين والفينيقيين والصينيين والهنود والاميركيين القدماء فآراء العلماء في مَن منها يرجع اليه فضل مبدإ التمدن متشعّبة ومتضادّة حتى انه اذا أُريد فصل بعضها عن بعض اي فصل من مدّن نفسه عمّن اخذ تمدنه من غيره لزم اولاً ذكر بعض ما قاله هؤلاء العلماء الذين اشتغلوا وتبحروا في ذلك تبحّرًا كبيرًا وهذا لا لزوم له الآن لضيق المقام وخروجه عن المسألة التي نحن بصددها . وغاية ما نقوله هنا ان بعض هذه الامم ابتدأ تمدنه بالأخذ من غيره والبعض الآخر قدّم نفسه بلا واسطة . ومن النوع الاول اليونان والعرب والدوَل الغربيّة الحاليّة

اذا تقرّر هذا نقول ان من اشهر علامات الانتقال معرفة اللغات الاجنبيّة بحيث ان اشهر معارف الامّة المنتقلة وسعي اغلب اهاليها يكون الاشتغال بلغات الامم او الامّة المتمدّنة المراد الاقتداء بها . ومنها حُبّ السَّفَر والسياحات لا للتجارة او الكسب او دواعي المعيشة او نحو ذلك من الاغراض بل لاكتساب المعالي والاطّلاع على اعمال الامم المتمدنة . ومن علاماتها ايضاً الميل الى التجديد ودراسة العلوم بطريقة النقل لا بطريقة التبحّر والاختراع اي ان الامّة المنتقلة تكتفي باقتباس ما عند الامم المتمدنة ووضعه على حالهِ . لان رجالها لا يستطيعون ان يخترعوا او

يستنبطوا شيئًا ما لم يتقنوا اولاً ان اختراعهم او استنباطهم غير موجود عند المتمدنين . فالاختراع لا يتأتى الاَّ اذا تمَّ الانتقال اليه متى نضجت حالة التمدن . وقد يوجد عند الامم المنتقلة فنون وصنائع وتجارة الاَّ انهُ لا يمكن ذكرها كعلامات من علاماتها الخصوصيَّة وذلك لعدم انتظامها ولانهُ ليس لها قواعد واساسات ثابتة . فلذا لا يمكن ان يقال انها علامات مبيِّنة لها

فهذه حالة الامم المنتقلة وهكذا كانت حالة اليونان في القرنين السابقين لقرني المجد والعظمة الحقيقية . وهما قرن بريكليس وقرن فيلبس وابنهِ الاسكندر . وهكذا كانت حالة العرب في زمن الخليفة هرون الرشيد والخليفة المأمون ومن تبعهما من مشاهير العرب ببغداد والاندلس . وهكذا كانت حالة اوربا من زمان شارلمان الى غاية القرن الخامس عشر بعد المسيح [1] . وهذه حالة مصر والشام الحالية

واما حالة التمدُّن فمن اشهر علاماتها حب الوطن وغنى الأُمَّة وكثرة المدارس ونشر العلوم والفنون والصنائع [2] والتجارة . ومنها تربية الاطفال تربية منتظمة بحيث انهُ عند ما يولد طفل لاي انسان كان فان تربيتهُ تكون معلومة ادبي والديهِ فيربيانهِ بموجب قواعد صحيَّة ثابتة وحينما يبلغ اشدَّهُ يصير تعليمهُ عندهما امرًا واجبًا طبيعيًّا حتى انهُ بذلك ترى كل فرد من افراد هذه الأُمة عارفًا ما هي ثمرة العلوم والفنون والصنائع وما هي الطرق الموصلة اليها . ومن علاماتها ايضًا التأدُّب وهو طبيعيٌّ عند البعض وتكلُّف عند البعض الباقي . ومنها النشاط العقلي والجسمي سواءٌ كان في الاعمال او عند حدوث الحوادث الجديدة صغيرةً كانت او كبيرة اهلية او غريبة فان العقول والحواس تتوجَّه حالاً اليها لا لمجرد النظر او التعجب بل للبحث عن السبب الذي احدثها ايضًا والحكم عليها بعد ذلك . وهذه العلامة ظاهرة جدًّا في الامم المتمدنة

ومن علاماتها ايضًا دراسة علم التاريخ فانهُ متى رأت الامة انها في درجة عالية تميل طبعًا الى معرفة ما عليهِ الامم الأُخرى لتقارن بينها وبينهم مسوقة الى ذلك بالميل الطبيعي الانساني الذي يحثها دائمًا على معرفة الفرق بين الامم حتى اذا عرفت حال الامم المعاصرة لها يتوجَّه ميلها الطبيعي

(١) القرنان الخامس عشر والسادس عشر هما قرنا الانتقال الحقيقي للامم الغربية الحالية بقطع النظر عن ايطاليا التي كان التمدن الروماني باقيًا فيها ولكن على حال السكون والخمود . الى ان جاءت عائلة ميدسيس التي منها البابا ليون العاشر فنمت العلوم والفنون حياة تعجز عن وصفها المؤرخون . ودعت العلماء واصحاب الفنون من جميع الاقطار خصوصًا الذين كانوا باقين من المملكة الشرقية . فتح في ايطاليا التمدن العجيب المشهور في التاريخ باسم «الاحياء» اي احياء العلوم والفنون او «قرن ليون العاشر» . وسنرجع الى وصف هذا القرن الجليل ونذكر اخبار بعض رجالهِ مثل ميكائيل ورفائيل وغيرهما من مشاهير هذا الزمان

(٢) المراد بالصنائع هنا الصنائع المؤسسة على العلوم والفنون لا غيرها

الى معرفة ما كان عليهِ اسلافها وتتدرّج في معرفة الماضي شيئًا فشيئًا الى ان تحيي ما ذهب وانقضى من الازمان وتحصّل على معرفة عوائد الامم البائدة وفضائلهم ومعايبهم فيتكوّن من ذلك ما يسمّى بعلم التاريخ العام

واما حالة التمدن الرفيع فتتميز عن الحالة السابقة اولاً بازدياد الميل الطبيعي للدخول في كل شيء والتبحّر في اسراره وثانيًا بكون الامة تصعد الى درجة عالية جدًّا في الارتقاء ويصير اغلب افرادها متقاربين بعضهم من بعض في المعارف فيتوادّ بينهم الحسد والريب والشبهة في الرؤساء ويرى كل انسان ان فيهِ الكفاية لتأدية وظيفة من هو اعلى منهُ او يرى النقص في ما يفعله رئيسهُ . فتتشعب الآراء ويعتمد كل منها على شيء من الادلة لغزارتها فتظهر الاحزاب وبظهورها اما ان يفوق حب الوطن على المنفعة الشخصيّة واما ان تفوق المنفعة الشخصية عليهِ . ففي الحالة الاولى تصير الاحزاب في السبب في ثبوت الامة وعلوّ همتها . وفي الثانية لا يراعي كل حزب الاّ منفعتهُ والطرق الموصلة اليها بقطع النظر عن المنفعة العمومية فتتخلل العرى الجامعة للامة وتحدث الحروب الداخلية ويتطرق الخلل الى الامة ومالها ويليهِ الافلاس ويأتيها الغريب اي وقت اراد فيملكها[1] وتحتقر العلوم والفنون ويهان اصحابها . فتتزعزع قواعد الامة وتتمزّق قوانينها وتنقض شرائعها ويذهب انتظام حركتها فتنحط وتزول ولا يبقى من عظمتها وعلو شأنها الاّ الاسم

ومهما زاد انحطاطها لا ترجع الى حالة التوحّش . لانهُ يبقى فيها بعض القوانين وتبقى لغتها كافية للتعبير عن الاحتياجات اليومية فبذا يكون الحد الاخير للانحطاط حالة التبربر . وقد لا تنحط الامة الى اوطإ من حالة التقدّم او الانتقال . وقد تقف عند حالة التمدن وتمكث مستقرة مدة من الزمان حتى اذا انقضت رتّبت احوالها ونظمت داخليتها ورجعت الى ما كانت عليهِ من الارتقاء والتسامي في العلياء . ودرجة الصعود والانحطاط وثبات التمدن وضعفهِ تختلف باختلاف اجناس الشعوب واستعداد قابليتها وقواعد اساسها وعنوطها وموقع بلادها وهوائها ونحو ذلك ممّا اشار اليهِ القس هارفي بورتر في الجزء الثاني عشر من السنة التاسعة من المقتطف

نبذة ثانية . في تعريف الفنون وتقسيمها

ينتج ممّا سبق ان الفنون والصنائع الحقيقيّة لا تظهر عند أمّة من الامم الاّ متى تمدّنت تلك الامّة وارتفعت الى درجة قابلة لغرس تلك المعارف . واستعدّت العقول لملاقاتها وتمهّدت السُّبل

(١) في اغلب الاحيان يكون الغريب جاهلاً متبربرًا مثل ما حصل في مملكة مصر القديمة ومملكة رومية ومملكة العرب

لانتشارها حتى انها متى اقبلت على افراد الامة لاقاما الجميع بالترحاب واحتضنوها واعتزوها واكرموها فتنمو وتزهر وتنتج من عجائبها ما يجعل الامة التي كانت بالأمس في زوايا النسيان دولة ذات عزّ وفخر وجاه . وما الفنون الاّ مقياس التمدّن وما خُلِّدت أمة في التاريخ وسُطِّرت احوادثها على صفحاته الاّ بفنونها . وما اضطربت قلوبنا وحارت عقولنا وخضعت انفسنا اجلالاً وتعظيماً عند رؤية خرائب منفيس او طوق او بابل او اثينا او رومية او غيرهنّ او عند سمع اسمائهنّ الاّ لما حوينَ من الآثار الغريبة والتحف الجليلة . فهي وان كانت صغيرة عند صغار العقول الاّ انها عظيمة القدر لدى كل انسان تمدّن وعرف مقام ما تحتويه هذه البقايا العزيزة . وكلّما زاد تمدّنه زاد احترامها عنده واشتهى ان يقتدي بذوي القرائح الوقّادة الذين تفرّغوا لها وقضوا حياتهم في خدمتها وانشائها حتى ان اسمهُ يُنقَش مثلهم باحرف ابديّة على قلوب العلماء والمنفنّين ويستحقّ ان يكون في طبقتهم الرفيعة التي تفضّلوا وسادوا بها على جميع الناس بنفع وطنهم وخدمته والمساعدة على ارتقائه ويصير موضوعاً للمدح والثناء ما مرّت القرون وتعاقبت الادوار

ولنعرّف الآن الفنون تعريفاً عمومياً ثم نميّز بينها ونقسمها على حسب اقسامها الاصلية التي وضعها لها الفلاسفة وارباب الفنون فنقول:

لا كلمة اختلف في تعريفها الفلاسفة وتشعّبت فيها آراؤهم اكثر من كلمة "فن" وذلك من ايام ارسطاطاليس وافلاطون الى يومنا هذا لاجل ضم جميع الفنون على اختلاف انواعها تحت تعريف واحد عام . ولذلك نكتفي بما قالهُ دالامبير الذي عرّف الفنون فقال: "انها معارف مؤسّسة على قواعد ثابتة لا تتغيّر وحرّة بحيث انها لا تتبع اي ارادة كانت ولا تتعلّق بأي رأي من الآراء" . هذا هو تعريفها العام واما وظيفتها العامة فهي الاشتغال باعمال تؤول الى حفظ الحياة والراحة او الى تصليف شيء مفيد طبيّ عقليّاً كان او ادبيّاً ولهذا انقسمت الفنون الى قسمين كبيرين اصليّين: بدنيّة وعقلية

فالغرض من الفنون البدنية إما استخراج ما في الطبيعة للانتفاع به وذلك مثل فن الزراعة وإما تحويل عناصرها من حالة الى أخرى . ويتولّد من هذا التحويل فرعان وهما الفنون الصناعية والفنون اليدية

فالفنون الصناعية هي العمليات الميكانيكية او الطبيعية او الكيماوية التي تتمكّن بها الصناعة من انتاج ما يسمّونه بالمصطنعات الفنيّة وهي اما رسمية او تصويرية مجسّمة[٤] . فالفوتوغرافيا

(٤) اريد بتصويرية مجسمة الصور المصنوعة من الطين او الجبس او الشمع او نحوها

والطلي الكهربائي وفن طبع الرسم الملوّن بمساعدة الليتوغرافيا والتكبير او التصغير بالبانتوغراف وفن تقليد النقش بالطين المصنوع من المفوّي او الشمع او طينة الفخّار والتقطيع الميكانيكي وفن الحفر بمساعدة الفوتوغرافيا وغير ذلك مما يصعب حصرهُ كلها فنون صناعية

والفنون اليدية هي صناعة الحرير والصوف والقطن والذهب والفضة والنسيج الخ . وجميع هذه الفنون تنقسم الى اقسام لا نهاية لعددها وذلك بالنظر الى كثرة العمليّات المستعملة فيها والاغراض التي تميل دائمًا الى ادراكها

واما القسم الثاني الاصلي وهو الفنون العقلية فانهُ نتيجة الفكر والتصوُّر وينقسم الى قسمين ايضًا : قسم لا يحتاج الاَّ الى العقل فقط لاجل الاشتغال بهِ ومعرفة دقائقهِ وهو الصرف والنحو وما يتعلّق بهما وقسم محتاج الى العقل والحواس في آن واحد وهو الفنون الجميلة ويتفرّع الى فرعين : فرع صوتي وهو الفصاحة والشعر والموسيقى والفرع الآخر رسمي وهو فن العمارة وفن التصوير وفن النقش (ستأتي البقية)

حنة موريندي منزوليني

استاذة التشريح في مدرسة بولونيا

نشأ في اواخر القرن السابع عشر صناعة بديعة في ايطاليا وهي عمل التماثيل التشريحية من الشمع . ومنشئ هذه الصناعة رجل فرنسوي اسمهُ دنوف او رجل ايطالي اسمهُ زمبو . وبعد ذلك بخمسين سنة نبغ في بولونيا مشرح مشهور بعمل هذه التماثيل بسبب آلي . وكان هذا الرجل في اول امرهِ يصنع الفرينات فجعل يزخرفها بالنقوش البديعة ومارس ذلك حتى صار مصوّرًا ونقّاشًا . ثم جعل يصنع التماثيل من الطين والشمع والخشب والرخام . وكانت تماثيلهُ تشبه الاجسام الحيّة اتم المشابهة . ولم يكتفِ بتمثيل ظاهر الجسد بل كان يسلخ جلود الموتى لكي يشاهد كيفية وضع عضلاتهم ويمثلها اتم التمثيل . ولما رأى البابا بندكتس الرابع عشر ميلهُ الشديد الى فن النقش وعمل التماثيل قرّبهُ منهُ وادخلهُ في خدمتهِ فصنع لهُ تماثيل كثيرة مستعينًا بمشرّح ماهر اسمهُ منزوليني وكان هذا الرجل ماهرًا في التشريح والرسم والتصوير وفي نقسية الشمع لعمل التماثيل ولكنهُ كان ضعيف الراي عصبي المزاج سوداويًّا . وكان لهُ زوجة على جانب عظيم من النباهة والفطنة فتعلمت منهُ عمل التماثيل الشمعية واتقنتهُ غاية الاتقان وكانت تساعدهُ في اعمالهِ . وهي حنّة موريندي التي عليها مدار الكلام . ثم وسوس شيطان الظنون في اذني منزوليني فظن ان آلي عازم ان يستأثر بالاسم والشهرة